

وإفادة الناس الخلووم وتعليمهم المناسل ودايته كبراً يعطي نفعه للفقراء
الحفاة ويحوي حافياً وكذلك دأبه يطوي من الطعام والشراب في
غالب أيامه ويحوي غداً ووعداً للفقراء ونظراً في منه في ذلك السنف
على البرة وكثرة أخفائه أعماله التي لا يدركها المدأمة عليه أحد من
أقرانه أخذ رضي الله عنه العلم عن جماعة منهم شيخ الإسلام نور الدين
الطرابلسي والشيخ شهاب الدين ابن الحلبي وأجانب أشياخه بالافتاء
والندريس فافتي ودرس في حياة أشياخه وانتفع به خلايق ولا أعلم
أحد من أقرانه يحفظ نقول المذهب مثله وتولي لتفصاحه ثم عززل
نفسه بقرآن وأقبل على العلم والعمل والعبادة رضي الله عنه **ومنهم**
الشيخ الزاهد الشيخ صدر الدين الإمام جامع القلعة رضي الله عنه
صحبته عدة سنين فداريت عليه شياً بشيئ في دينه فلم يزل محبلاً
على العلم والعمل والعبادة وله توجّه عظيم في الليل وحفظ جوامع مجملته
مجلس علم وأدب وحيا ومأرايت في أقرانه أحسن خلقاً منه ولا أكرم نفساً
فاسأل الله تعالى من فصله من يزيد علمه وعمله وزهداً ومحسناً
في زمرة امين اللهم امين **ومنهم الشيخ الإمام العالم**
النصاح الذي لا يخلف في الله لومة لأئم الشيخ محبت الدين البكري رضي
الله عنه هو من بيت علم وصلاح وتولي ذلك الشيخ زهية الدين قاضي
الديوان الشريف صحبته رضي الله عنه نحو أربعين سنة فداريته
خادعاً بطريق الحق ولا هاب أحد من الولاة والأكاب بل يصدهم
بالحق لإزهايت أحداً منهم وهذا الأمر قد انقضى به في عصر الآن ولما
يشأركه فيه أحد منهم هو عليه من الورع والزهد وعدم قبول
هدية ممن لا يتوزع في كسبه ومأرايت فتنة في مصر إلا كان نحوها
على يديه ولم يزل يصلي بين الناس حتى بين العلماء والأكابر إذا وقع

منهم

بينهم تافروا وتداخروا وكلامه معقول عند سائر الناس وذلك دليل على صدقه
وأخلاصه ولما وقعت الفتنة في مسألة السيد إلى الأوقاف أيام
قاضي العسكر محمد بن الجباس ونماضهم الشيخ نور الدين الطرابلسي كانوا
فيه للسلطان فارس لوارثوناً بشق الشيخ نور الدين رأيت وأنا
بين النائم واليقظان لوخاض من التماحلقاً بسلسلة من فضة
تجاه بيت الشيخ محبت الدين وإذا فيه قد أيدنا الشيخ نور الدين بالشيخ
محبت الدين مكتوباً بخط أخضر يقرأه جميع من يمر عليهم فارسلت اعلمت
الشيخ نور الدين بذلك فلما جاء للزوم كانت بجائه علي يد الشيخ محبت الدين
وقيل إن الموسوم فصل إلى مصر لما مات الشيخ نور الدين ودفنوا من
عسله وبالجملة فمأرايت في عمل الشيخ محبت الدين أحد الأكرام اهتماماً بامر
المسلمين منه ولا أكرخو فامر الله منه ولا انصر الحق منه بكلمة أعظم
الامر كما يكلم أحد الناس وبلغنا أنه لما صلب الشيخ الكلبي سيدي محمد
المغربي لثأفه لشيخ الجلال السيوطي في المقوق قال له يا محبت
الدين تكلم وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واخف من أحد فذلك
لم يكن في عصر أحد من العلماء يؤجره بالاشادات والأمر والدفاع بالكلام
الجاني المراد هو وكذلك صحب سيدي علي المصلي والشيخ تاج الدين
الذكر والشيخ بابا السعود الجاردي وغيرهم وكانوا كلهم يحسنون ويعظمون
ويصفونهم بالعلم والصلاح والورع والدين وله تمجد في الليل ولو كان
عظيمة وميام كبر وعلي وجهه الخضر والهيبة وأوصافه تجل عن نفسيه
فاسأل الله تعالى من فضله أن يزيد من فضله وحسن نامة امين فقلت
وبقي جماعة من الخففة ذكرناهم في كتاب المناخر وما ذكرنا في بيان مناقب
علماء القرن العاشر كالشيخ عمر بن الجيه وسيدي هري (الدين) القليل
وسيدي يحيى الزهاري وسيدي محمد علي وسيدي يحيى الوفاي فمن